

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة بغـــداد
كليـة العلوم الإسلاميـة



مجلـــة
كلية العلوم الإسلاميـــة

علمية . فصلية . محكمة

تصدرها
كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العـــدد
﴿٥٢﴾

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ / ٣١كانون الاول ٢٠١٧م

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

الترميز الدولي : ISSN 2075-8626

﴿ المحتويات ﴾

﴿ المحتويات ﴾

مصير سحرة فرعون في القرآن الكريم

-دراسة موضوعية-

The fate of Pharaoh's magicians in the Quran - objective study

أ.م. د. قـتـيـبـة فـوزي جسام الـراوي

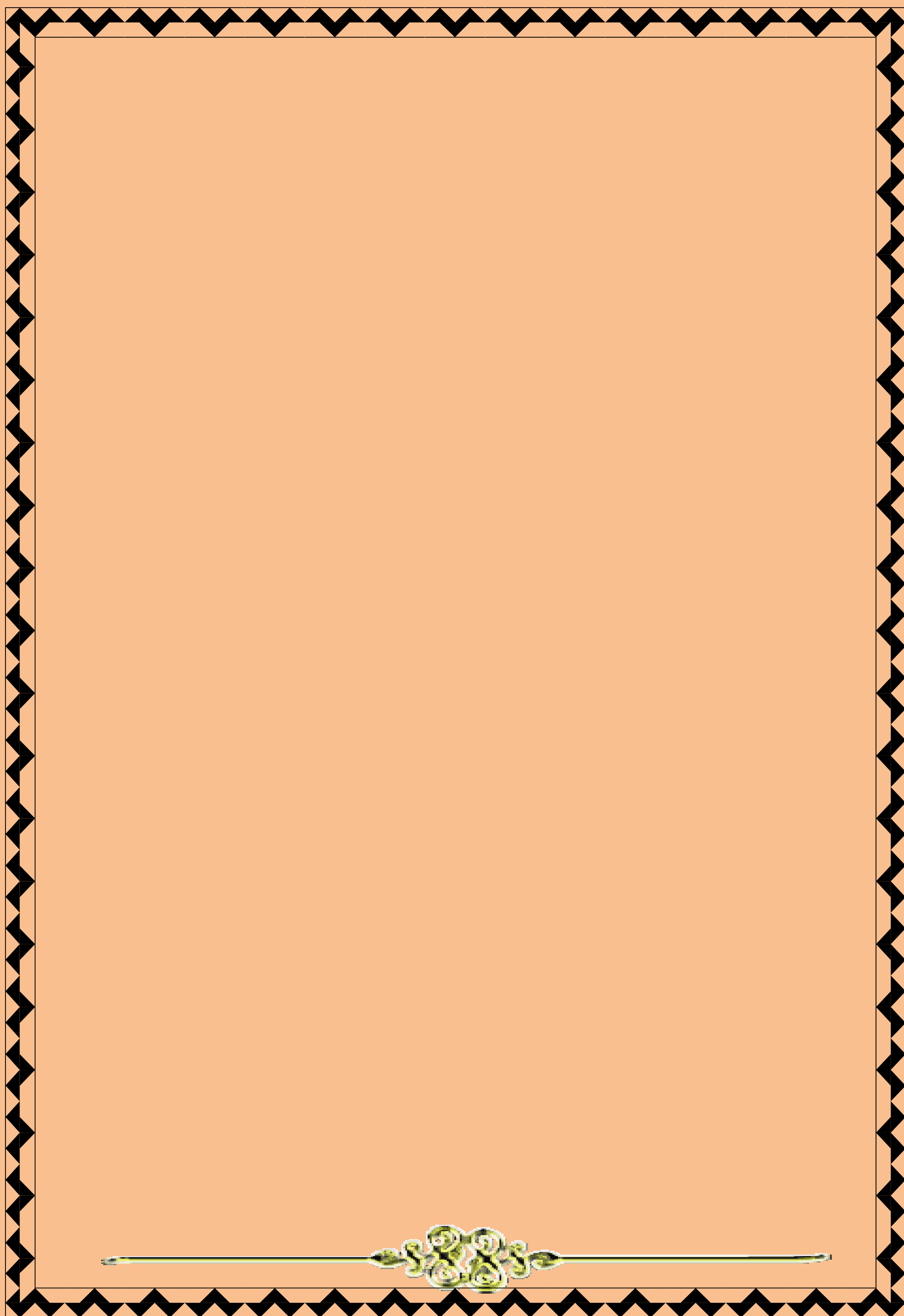
أ.م. د. زبـن عجيمي إبـراهيم الدليمي

التـدريـسيان في كلية العلوم الإسلامية

جامعة الفلوجة

Assist. Prof. Dr. Qutaiba Fawzi Jassam
Assist. Prof. Dr. Zubun Aujaimi Ibrahim
College of Islamic Sciences - University of Fallujah





بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

من منطلق البحث عن الحقيقة أن يعرف القارئ للقرآن الكريم مصير السحرة الذين توعدهم فرعون لما أعلنوها توحيداً خالصاً أمام رؤية العصى حال كونها انقلبت ثعباناً مبيناً، إذ قالوا أمنا برب العالمين رب موسى وهارون، وجاء الوعد المبين بالتقطيع والتصليب في جذوع النخل، وقالوا ما قالوا حال كونهم متضرعين إلى الله (ربنا توفنا مسلمين)، فهل نفذ فرعون فعلاً ما توعدهم به؟؟ فدرسنا ذلك الموضوع من هذه الزاوية؛ لكون الذي يلوح في أفق القرآن الكريم، أنه ما من لائذٍ بجناب الله تعالى عند الشدائد إلا وقد نصره الله تعالى ونجاه، ولما توغلنا في هذا المشوار بالدراسة والتدقيق الغالب أن الله تعالى نجاهم (أي السحرة) مما توعدهم به فرعون، وإن كان من أثر أنهم أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء بررة لا يقوى عند دفع ظاهر النجاة في القرآن الكريم لكل من لاذ بالله تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

العدد
٥٢

١٢ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ
٣١كانون الاول ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته المجاهدين الصادقين والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

وبعد .. ففي يوم من الأيام فكرنا وتناقشنا وبكل خواطرنا، لماذا صرح الله تعالى بنجاة مؤمن آل فرعون لما قام خطيباً في قصر فرعون وختم خطابه قائلاً : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾(غافر : الآيتان : ٤٤ – ٤٥)، ولم يصرح بنجاة السحرة الذين أمنوا برسالة موسى عليه السلام، الأمر الذي قالوا فيه من شدة إيمانهم : ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾(طه : الآية : ٧٠)، وتوعدهم فرعون بقوله : ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾(طه : من الآية : ٧١)، وفي الوقت نفسه لم يصرح القرآن الكريم بهلاكهم اعتماداً على ما تكلم به فرعون من وعيد وتهديد .

وكل هذا وذاك دعانا لننظر هذه المسألة في أقوال المفسرين وهم ينظرون الآيات القرآنية التي تكلمت في هذا الموضوع، فوجدناها في سور ثلاث (الأعراف، وطه، والشعراء)، فبدأنا ننظر تفسير آية عند هذا المفسر وآية عند ذاك لننظم منها عبارة لهذا المبحث أو ذاك واقفين على أمهات التفاسير فأفرز منهجنا الموضوعي خطة للبحث مشتملة على أربعة مباحث وخاتمة غير هذه المقدمة :

العدد ٥٢

١٢ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

المبحث الأول : ما دار من نقاش بين موسى عليه السلام وفرعون والسحرة في سورة الأعراف .

المبحث الثاني : تكلمنا فيه ببيان معاني الآيات القرآنية التي نقلت الخبر في سورة طه .

المبحث الثالث : ما توسع فيه القرآن في سورة الشعراء حول تهديد السحرة وثباتهم على الإسلام .

المبحث الرابع : مصير السحرة، وكان في مطالب ثلاثة :

الأول : القائلون بأن فرعون نفذ .

الثاني : القائلون بأن فرعون لم ينفذ .

الثالث : الحكم على القولين .

ثم الخاتمة وبينا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها .

المبحث الأول

سورة الأعراف

المطلب الأول : التعريف بسورة الأعراف :

قال الإمام الطاهر بن عاشور : سورة الأعراف مكية بلا خلاف ثم قيل جميعها مكي، وهو ظاهر رواية مجاهد وعطاء الخراساني عن ابن عباس، وكذلك نقل عن ابن الزبير[1] .

وقال قتادة هي مكية إلا آية : ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ﴾(الأعراف : من الآية : ١٦٣)، وقال مقاتل : بل المدني فيها من قوله : ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ إلى قوله : ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾(الأعراف : من الآية : ١٧٢)[2] .

وتعقب المسألة الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني بأن المدني فقط من الآية (١٦٣) وإلى نهاية الآية (١٧٠) لا غير[3] .

ووجه التسمية بسورة الأعراف أنها ذكر فيها لفظ الأعراف بقوله تعالى : ﴿وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ﴾(الأعراف : من الآية : ٤٦)، ولم يُذكر في غيرها من سور القرآن الكريم؛ ولأنها ذُكر فيها شأن أهل الأعراف في الآخرة، ولم يذكر في غيرها من السور بهذا اللفظ ولكنه ذكر بلفظ (سور) في قوله : ﴿فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ١٣﴾(الحديد : من الآية : ١٣)، وهي تسمى بسورة الأعراف منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم لقول عائشة رضي الله عنها عن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في صلاة المغرب بسورة الأعراف فرقها في ركعتين[4] .

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

والأعراف تقع من حيث النزول (السورة التاسعة والثلاثون) بعد سورة ص وقبل سورة الجن، وتقع في المصحف العثماني بعد الأنعام وقبل الأنفال وهي (٢٠٦) آية على الراجح من الأقوال(٥) .

المطلب الثاني : أول اللقاء بين موسى وفرعون :

قال تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٠٥ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٠٦ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ١٠٨﴾(الأعراف : الآيات : ١٠٤ – ١٠٨) .

المعنى الإجمالي للآيات :﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤﴾ .

قال الرازي : أعلم أنه كان يقال لملوك مصر : الفراعنة، كما يقال لملوك فارس : الأكاسرة فكأنه قال : يا ملك مصر ((إني رسول من رب العالمين)) فيه إشارة إلى ما يدل على وجود الإله تعالى الموصوف بصفات أجلها مفتقر إلى رب يربيه وإله يوجده ويخلقه(٦) .

وقوله : ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٠٥﴾(الأعراف : الآية : ١٠٥) .

(حقيق علي) : أي واجب عليَّ(٧)، ترك القول على الله إلا الحق : أي الصدق، وكوني رسول حقيق جديدٌ بالرسالة أرسلت على أن لا أقول على الله إلا الحق(٨) .

(قد جئتكم ببينة من ربكم) : أي بحجة قاطعة من الله أعطانيها دليلاً على صدقي فيما جئتكم به(٩) .

(فأرسل معي بني إسرائيل) : أي أطلقهم من أسرك وقهرك، ودعهم وعبادة ربك وربهم فإنهم من سلالة بني كريم إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن(١٠) .

وقوله : ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾﴾(الأعراف : الآية : ١٠٦) : أي قال فرعون لموسى عليه السلام (إن كنت جئت بآية) من عند الله كما تزعم، (فأت بها) حتى نشاهدها وننظر فيها (إن كنت من الصادقين) في هذه الدعوى التي جئت بها(١١) .

وقوله تعالى : ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾(الأعراف : الآيتان : ١٠٧ – ١٠٨) .

قوله : (فإذا هي) : أي العصا، (ثعبان) : وهو أعظم ما يكون من الحيات، (مبين) : بَيِّنٌ أنَّهُ حيَّة لا لبس فيه(١٢) .

وقال أبو الثناء الألوسي : والقول بأن قلب الحقائق محال والقدرة لا تتعلق به، فلا يكون النحاس ذهباً رصاص مموَّه، والحق جواز الانقلاب؛ إما بمعنى أنّهُ تعالى يخلق بدل النحاس ذهباً على ما هو رأي المحققين، أو بأن يسلب عن أجزاء النحاس الوصف الذي صار به نحاساً، ويخلق فيه الوصف الذي يصير به ذهباً على ما هو رأي بعض المتكلمين من تجانس الجواهر واستوائها في قبول الصفات، والمحال أنما هو انقلابه ذهباً مع كونه نحاساً لامتناع كون الشيء في الزمن الواحد نحاساً وذهباً، وعلى أحد هذين الاعتبارين توكأ أئمة التفسير في أمر العصا(١٣) .

وقوله (نزع يده) : أي أخرجها من جيبه، (فإذا هي بيضاء للناظرين) : أي بيضاء بياضاً نورانياً خارجاً عن العادة يجتمع عليه النُّظّار، وإلا الأصل في خلقتها ليس البياض لكون موسى عليه السلام، موصوفاً بالأدمة، بل شديد الأدمة لقوله صلى الله عليه وسلم : ((وَأَمَّا مُوسَى، فَآدَمُ جَسِيمٌ سَبْطٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ))(١٤)، ومراده عليه السلام بالزط (جنساً) من السودان والهنود(١٥) .

المطلب الثالث : قرار فرعون وملأه في إحضار السحرة لمبارزة موسى عليه السلام :

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾﴾(الأعراف : الآيات : ١٠٩ – ١١٢) .

المعنى العام للآيات :

قال الإمام الرازي : ولما ذكر الله تعالى أن موسى عليه السلام أظهر هذين النوعين من المعجزات، حكى عن قوم فرعون أنهم قالوا (إن هذا لساحر عليم)؛ وذلك لأن السحر كان غالباً في ذلك الزمان، ولاشك أن مراتب السحرة كانت متفاضلة متفاوتة، ولاشك أنه يحصل فيهم من يكون غاية في ذلك العلم ونهاية فيه، وموسى على حد زعمهم منهم في النهاية من علم السحر(١٦) .

وقوله : (يريد أن يخرجكم من أرضكم) : أي من ملككم معاشر القبط، بتقديمه بني إسرائيل عليكم (فماذا تأمرون) : أي قال فرعون لهم أو هم القائلون لفرعون، كما يُخاطب الجبابرة والرؤساء(١٧) .

وقوله : (أرجهْ) بسكون الهاء : عاصم وحمزة، : أي أخر وأحبس، أي : أخر أمره ولا تعجل أو : كأنَّهُ هم بقتله فقالوا أخر قتله وأحبسه ولا تقتله ليتبين سحره عند الخلق، (وأخاه) هارون، (وأرسل في المدائن حاشرين) جامعين(١٨)، (والمدائن) : أي الأقاليم، فلهذا جمعوا له السحرة ليعارضوه بنظير ما جاء به موسى من البينات(١٩) .

وقوله : (يأتوك بكل ساحر عليم) : أي ماهر في السحر كثير العلم بصناعته(٢٠) .

المطلب الرابع : حضور السحرة أمام فرعون وما دار بينهم من كلام :

﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾﴾(الأعراف : الآيات : ١١٣ – ١١٤) .

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

المعنى العام للآيات :

(وجاء السحرة فرعون) : فيه حذف : بمعنى أرسل فجاء السحرة[٢١] .

وقال الزمخشري : فإن قلت : هلا قيل : وجاء السحرة فرعون فقالوا، قلت : هو على تقدير سائل سأل : ما قالوا إذ جاؤه، فأجيب بقوله (قالوا إن لنا لأجراً) : أي جعلاً على الغلبة[٢٢] .

(إنكم لمن المقربين) : لأن المثاب إنما يتهنأ بما يصل إليه ويغتبط به إذا نال معه الكرامة والرفعة[٢٣]، وما قيل في عدد السحرة ليس لها سند يوقف عنده[٢٤] .

المطلب الخامس : اللقاء بين موسى عليه السلام والسحرة وظهور سحرهم :

﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾(الأعراف : الآيتان : ١١٥ – ١١٦) .

المعنى العام للآيات :

قوله تعالى : (قالوا) : يعني السحرة، (يا موسى إما أن تلقي) : يعني عصاك، (وإما أن نكون نحن الملقين) : يعني عصّينا وحبالنا، وفي هذه الآية دقيقة لطيفة وهي أن السحرة راعوا مع موسى عليه السلام حسن الأدب حيث قدموه على أنفسهم في الإلقاء لا جرم أن الله عز وجل عوضهم حيث تأدبوا مع نبيه موسى عليه السلام أن منَّ عليهم بالإيمان والهداية ولما راعوا الأدب أولاً وأظهروا ما يدل على رغبتهم في ذلك (قال) يعني قال لهم موسى (ألقوا) يعني أنتم، فقدمهم على نفسه في الإلقاء[٢٥].

فإن قيل : كيف جاز لموسى عليه السلام أن يأمر بالإلقاء في حين هو يعلم أن فعل السحر غير جائز؟. الجواب : أي إن كنتم محقين في فعلكم فألقوا وإلا فلا، ومنها لإظهار معجزته فلما لم يلقوا إذ لا إعجاز ظاهر، ومنها هم لابد لهم من الإلقاء

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

بأمر فرعون والتخيير فقط للتقديم والتأخير، وتأخر هو لظهور معجزته على خروقاتهم في السحر[٢٦] .

وقوله تعالى : (فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٍ) : أي أروا العيون بالحيل والتخيلات ما لا حقيقة له، وهذا معناه : أن السحر لا يُقلب عيناً وإنما هو من باب التخيل[٢٧] .

(وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ) : أي بالغوا في إرهابهم (وجاءوا بسحر عظيم) في بابه والظاهر أنهم ألقوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً كأنها حيات ملأت الوادي ركب بعضها بعضاً[٢٨] .

المطلب السادس : ظهور معجزة سيدنا موسى عليه السلام :

﴿۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ۝١١٧ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١١٨ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ۝١١٩﴾(الأعراف : الآيات : ١١٧ – ١١٩) .

المعنى العام للآيات :

(وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف) تبتلع (ما يأفكون) يكذبون فيه[٢٩].

قال الرازي : قال المفسرون : (لما ألقى موسى العصا صارت حية عظيمة حتى سدت الأفق ثم فتحت فكها فكان ما بين فكيها ثمانين ذراعاً وابتلعت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم، فلما أخذها موسى صارت عصا كما كانت من غير تفاوت في الحجم والمقدار أصلاً وهذا يدل على أنه تعالى أعدم الأجسام لتلك الحبال والعصي، أو فرقها ذرات غير محسوسة في الهواء وعلى كلا التقديرين فلا يقدر على هذه الحالة أحد إلا الله سبحانه وتعالى)[٣٠] .

فإن قيل : (فوقع الحق) كافٍ على قوة الظهور للمعجزة فكان قوله (وبطل ما كانوا يعملون) تكريراً من غير فائدة .

قلنا : المراد أن مع ثبوت هذا الحق زالت الأعيان التي أفكوها وهي تلك الحبال والعصي فعند ذلك ظهرت الغلبة فلهذا قال تعالى (فغلبوا هنالك) لأنه لا غلبة أظهر من ذلك (وانقلبوا صاغرين) لأنه لا ذل ولا صغار أعظم من حق المبطل من ظهور بطلان قوله وحجة على وجه لا يمكن فيه حيلة ولا شبهة أصلاً(٣١) .

وقال القرطبي : (وانقلبوا صاغرين) : أي انقلب قوم فرعون وفرعون معهم أذلاء مقهورين مغلوبين، أما السحرة فقد أمنوا(٣٢) .

وذكر الإمام ابن كثير بأن بعد أن أكلت عصى سيدنا موسى حبالهم وعصيهم بحيث ما تركت في الوادي شيئاً مما ألقوه إلا وقد أكلته عادت الحية عصا في يد سيدنا موسى عليه السلام كما كانت(٣٣) .

المطلب السابع : إسلام السحرة :

﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾(الأعراف : الآيات : ١٢٠ – ١٢٢) .

المعنى العام للآيات :

قوله : (وألقي السحرة ساجدين) : وخروا سجداً لله كأنما ألقاه ملقٍ لشدة خرورهم، أو لم يتمالكوا مما رأوا، فكأنهم ألقوا(٣٤)، وكان ذلك بمحضر من فرعون قطعاً أي خروا سجداً إذ بهرهم الحق واضطرهم إلى ذلك(٣٥) .

(ساجدين) حال من السحرة، وقوله (قالوا أمنا) في موضع الحال من الضمير في ساجدين، والتقدير قائلين في حال سجودهم (أمنا) إلخ(٣٦) .

والمتبادر من السجود حقيقته ولا يبعُدُ أنهم كانوا عالمين بكيفيتهِ، وحمل السجود على الخضوع خلاف الظاهر، ويجوز أن موسى وهارون عليهما السلام سجدا واقتدى بهم السحرة سجود شكر لله تعالى(٣٧) .

(قالوا أمنا برب العالمين رب موسى وهارون) لئلا يتوهم المبالغة في وصف فرعون بأنه رب العالمين، زادوا هذا القصد بياناً بالإبدال، قولهم (رب موسى وهارون) وعندنا أن السحرة أعادوا في إيمانهم نفس الكلام الذي قاله موسى عليه السلام في بداية هذه الآيات : ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤﴾(الأعراف : الآية : ١٠٤)، ولما نظرنا في تفسير الطاهر بن عاشور وجدناه أكد الكلام نفسه وقال : ولعلهم لم يكونوا يعرفون اسماً علماً لله تعالى، إذ لم يكن لله اسم عندهم[٣٨] .

المطلب الثامن : تهديد فرعون للسحرة :

﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ١٢٣ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٢٤﴾(الأعراف : الآيتان : ١٢٣ - ١٢٤) .

المعنى العام الآيات :

(قال فرعون ءامنتم به قبل أن ءاذن لكم) : أي قال لهم فرعون : أصدقتُم برب موسى وهارون قبل أن أذن لكم في الإيمان[٣٩] .

وقال السيد رشيد رضا : (وأمنتم به متبعين له إذعاناً لرسالته قبل أن أذن لكم؟ قاصداً ورود الباء في هذه الآية (أمنتم به) إذ الباء واللام كما في ﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ﴾(طه : من الآية : ٧١) تفيدان التضمين والإتباع والإيمان بالرسل كقوله تعالى : ﴿أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ٤٧﴾(المؤمنون : من الآية : ٤٧) حكاية عن فرعون وليس منه قوله تعالى عن إخوة يوسف : ﴿وَمَآ أَنتَ

العدد ٥٢

١٢ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ
٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾(يوسف : من الآية : ١٧)؛ لأنها لام التقوية : أي وما أنت بمصدق لنا[٤٠] .

وقال الطباطبائي : قول فرعون للسحرة من الجائز أن استفهاماً إنكارياً أو توبيخياً محذوف الأداة، وقوله تعالى (إن هذا لمكرٌ مكرتموه في المدينة) الآية : يتهمهم بالمواطأة والمواضعة في المدينة يريد أنهم لما اجتمعوا في مدينته بعدما حشرهم الحاشرون من مدائن مختلفة شتى فجاؤوا بهم إليه ولقوا موسى أجمعوا على أن يمكروا بفرعون وأصحابه فيتسلطوا على المدينة فيخرجوا منها أهلها، وذلك لأنهم لم يشاهدوا موسى قبل ذلك فلو كانوا تواطؤوا على شيء فقد كان ذلك بعد اجتماعهم في مدينته[٤١] .

(المكر) : تدبير أمر في خفاء، (في المدينة) : أي قبل الخروج إلى المكان المختار للمباراة، (فسوف تعلمون) : تهديد من فرعون لهم بما سوف ينزل بهم من عقاب، وهذا إعلان أنه غير مستعجل لإنزال العقاب الشديد بهم بدليل استعمال حرف التسويف (سوف)[٤٢] .

قوله : (لأقطعن أيديهم وأرجلهم من خلاف) : أي من كل جانب عضواً مخالفاً لما في الجانب الآخر (ثم لأصلبنكم أجمعين) :على جذوع النخل العالية ليطلع عليكم العابرون والناظرون المتفرجون تفضيحاً لكم[٤٣] .

المطلب التاسع : ثبات السحرة عند إيمانهم أمام تهديد فرعون :

إذ قالوا : ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ١٢٥ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ١٢٦﴾(الأعراف : الآيتان : ١٢٥ – ١٢٦) .

المعنى العام للآيات :

قوله : (وما تنقم منا إلا أن ءامنا بآيات ربنا لما جاءتنا) : أي ما تعيب وتكره منا إلا الإيمان، وهو شيء لا يكره وهو كقوله : ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ

ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾(البروج : الآية : ٨)﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾(التوبة : من الآية : ٧٤) وقوله : ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾(المائدة : من الآية : ٥٩)، وفي قوله (لما جاءتنا) إشارة إلى سرعة انقيادهم وسجودهم لله عند مجيء الآية فلم يبطئوا ولم يتلعثموا[٤٤] .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : (قالوا إنا إلى ربنا منقلبون) : أي بالموت لامحالة فلا نبالي بوعيدك أو إنا منقلبون إلى ربنا وثوابه إن فعلت بنا ذلك، أو مصيرنا ومصيرك إلى ربنا فيحكم بيننا[٤٥] .

ثم أعرضوا عن مخاطبة فرعون وفزعوا إلى الله عز وجل فقالوا : (ربنا أفرغ علينا صبراً) : أي أفض علينا صبراً يغمرنا عند تعذيب فرعون لنا (وتوفنا مسلمين) ثابتين على الإسلام[٤٦] .

وأفلح الطاهر بن عاشور وهو يقول : (ولما كان ذلك الوعيد مما لا تطيقه النفوس سألوا الله أن يجعل لنفوسهم صبراً قوياً يفوق المتعارف، فشبه الصبر بماء تشبيه المعقول بالمحسوس، على طريقة الاستعارة المكنية، وشبه خلقُه في نفوسهم بإفراغ الماء من الإناء على طريقة التخييلية، فإن الإفراغ صب جميع ما في الإناء والمقصود من ذلك الكناية عن قوة الصبر؛ لأن إفراغ الإناء يستلزم أنه لم يبق فيه شيء مما حواه فاشتملت الجملة على مكنية وتخييلية وكناية)[٤٧] .

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

المبحث الثاني

سورة طه

المطلب الأول : التعريف بسورة طه :

الإجماع على أن سورة طه مكية والخلاف في آية (١٣٠) وآية (١٣١) هل هما مكيتان أم مدنيتان[٤٨]، فالجمهور أن السورة كلها مكية واقتصر ابن عطية وكثير من المفسرين وفي الإتقان على أن قوله تعالى : ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا﴾(طه : من الآية : ١٣٠)، واستظهر في الإتقان أن يستثني منها قوله تعالى : ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾(طه : من الآية : ١٣١)، ورجح الطاهر بن عاشور على أن الآية (١٣١) ليست من المدني ولو أن الرسول تلاها في المدينة على حكاية استلاف الرسول الكريم دقيقاً من يهودي إلى هلال رجب كما ورد الحديث عن أبي رافع وامتنع اليهودي إلا برهن وقرأ الرسول الكريم قوله : (لا تمدن عينيك ....)[٤٩]، الآيـة (طه : الآية : ١٣١)، فقال الطاهر : (وعندي أنه إن صح الحديث (حديث أبي رافع) فهو اشتباه التلاوة بالنزول، فلعل النبي صلى الله عليه وسلم قرأها متذكراً فظنها أبو رافع نازلة ساعتئذ ولم يكن سمعها قبل، أو أطلق النزول على التلاوة)[٥٠] . وهذه السورة هي الخامسة والأربعون في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة مريم وقبل سورة الواقعة، ونزلت قبل إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إما في السنة الخامسة من البعثة لكونه أسلم في هذا العام، وإما أنها نزلت في أواخر السنة الرابعة من البعثة[٥١] .

وقال المراغي : أن سورة طه أجملت واستوعبت قصة موسى عليه السلام التي أوجزته سورة مريـم وآياتها (١٣٥) آية[٥٢] . وموضوع السورة على الإجمال يدور حول الرسول والقرآن وانتفاع الرسول الكريم بقصة موسى عليه السلام وتلويحاً بإنذار العصاة قياساً على ما جرى لفرعون وأعوانه[٥٣] .

المطلب الثاني : بداية نبوة موسى عليه السلام وإرساله إلى فرعون :

قال تعالى : ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾(طه : الآيات : ٤٢ – ٤٨) .

المعنى العام للآيات :

(اذهب أنت وأخوك بآياتي) بدلالاتي، وقال ابن عباس : يعني الآيات التسع التي بعث بها موسى عليه السلام (ولا تنيا في ذكري) : أي ولا تضعفا، وقال محمد بن كعب : لا تقصر في ذكري ظاهر المعنى[٥٤] .

وقال الإمام السخاوي : وهاهنا نكتة لطيفة وهو أن موسى عليه السلام سأل الله وزارة أخيه له وعلل ذلك بقوله ﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾(طه: الآيتان : ٣٣ – ٣٤)، ثم أن الله تعالى ولاه وأعطاه ما سأله، ثم قال (اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري) : أي ولا تفتر فيه كما شرطتما على أنفسكما[٥٥] .(اذهبا إلى فرعون إنه طغى، فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى)، قال الخازن : كان هارون بمصر فأمر الله موسى أن يأتي هارون وأوحى الله إلى هارون وهو بمصر أن يتلقى موسى فتلقاه إلى مرحلة وأخبره بما أوحي إليه[٥٦] .

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

والقول اللين : القصد أن يدارياه ويترفقانه بالقول ولا يعنفاه كأن يقولا له : يا أبا العباس أو يا أبا الوليد فإن قيل كيف الحال وفي علم الله الأزلي أنه لا يتذكر ولا يخشى : قلنا معناه على رجاء منكما وطمع وقضاء الله ولاء أمركما أو إلزام الحجة وقطع المعذرة[٥٧] .

وقال ابن العربي : في الآية دليل على جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللين لمن معه القوة، وضمنت له العصمة ألا تراه قال لها (قولا قولاً ليناً) وفي الإسرائيليات أن موسى عليه السلام أقام على باب فرعون سنة لا يجد رسولاً يبلغ كلاماً، حتى لقيه حين خرج فقص عليه ما جاء به، وكل ذلك تسلية لمن جاء بعده من الأنبياء والمرسلين في سيرتهم مع الظالمين[٥٨] .

(لعله يتذكر) ما مر به من تطوير الله له في أطوار مختلفة، وحمله فيما يكره على مالم يقدر على الخلاص منه بحيلة، فيعلم بذلك أن الله ربه، فيرجع عن غيّه فيؤمن، (أو يخشى) : أي يصل إلى حال من يخاف عاقبة قولكما لتوهم الصدق، فيرسل معكما بني إسرائيل[٥٩] .

(قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا) : أن يعجل علينا بالعقوبة، (أو أن يطغى) : يجاوز الحد في الإساءة علينا أو فيك، (قال لا تخافا إنني معكما) بالحفظ والعون، (أسمع) ما يجري بينكم، (وأرى) لست بغافل عنكما[٦٠] .

وقوله (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى) : الآية جملة ما دعي إليه فرعون بالإيمان، وإرسال بني إسرائيل وخلاصهم من الذبح والسخرية والإذلال، وأما قوله : (والسلام على من اتبع الهدى) يحتمل أن يكون أخر كلامهم معه، وهو السلام عند انتهاء الكلام أو يكون خيراً على أن السلامة للمهتدين ولم يخرج كلام العلماء عن هذين المعنيين[٦١] .

(إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى) قال الطاهر بن عاشور : الآية تعريض لإنذاره على التكذيب قبل حصوله منه التبليغ للرسالة على أتم وجه قبل

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

ظهور رأي فرعون في ذلك حتى لا يجابهه بعد ظهور رأيه بتصريح توجيه الإنذار إليه وهذا من أسلوب القول اللين الذي أمر الله به، وإطلاق السلام والعذاب دون تقييد بالدنيا أو الآخرة تعميم للبشارة والنذارة[٦٢] .

المطلب الثالث : المناظرة بين موسى عليه السلام وفرعون :

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدًا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾﴾(طه : الآيات : ٤٩ – ٥٦) .

المعنى العام للآيات :

(قال فمن ربكما يا موسى) قال الحسن وقتادة : أعطى كل شيء صلاحه وهداه لما يصلحه، وقال مجاهد : أعطى كل شيءٍ صورته لم يجعل خلق الإنسان كخلق البهائم ولا خلق البهائم كخلق الإنسان ثم هداه لمنافعه من المطعم والمشرب والمنكح[٦٣] .

ولما أجاب موسى عليه السلام موضحاً أن رب العالمين هو الخالق لكل شيء شكلاً ومادة وهو الهادي للمخلوق سأل فرعون السؤال الثاني (فما بال القرون الأولى) قال الحافظ ابن كثير : (أصح الأقوال في معنى ذلك : أن فرعون لما أخبره موسى بأن ربه الذي أرسله هو الذي خلق ورزق، وقدر فهدى شرع يحتج بالقرون الأولى، أي : الذين لم يعبدوا الله، أي : فما بالهم إذا كان الأمر كذلك، لم يعبدوا ربّكَ، بل عبدوا

غيره؟ فأجابه موسى : هم وإن لم يعبدوه فإن عملهم عنده مضبوط عليهم وسيجزيهم بعملهم في كتاب الله وهو اللوح المحفوظ وكتاب الأعمال)(٦٤) .

(لا يضل ربي ولا ينسى) : أي علمه بكل شيء محيط ولا ينسى شيئاً، وعلم المخلوق يعتريه عدم الإحاطة بالشيء فضلاً عن النسيان بعد علمٍ والله منزه عن كل ذلك(٦٥) .

وقال الحافظ : (والكلام الذي جاء بعد ذلك كلّهُ من تمام كلام سيدنا موسى عليه السلام واصفاً الرب الخالق)(٦٦) .

(الذي جعل لكم الأرض مهداً) : أي فراشاً، (وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماءً فأخرجنا به أزواجاً من نباتٍ شتى) : أي أصنافاً من نبات مختلفة الأجناس في الطعم والرائحة والشكل والنفع، ورجح القاسمي أن الكلام من تمام كلام موسى عليه السلام(٦٧) .

(كلوا وأرعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى، منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) : أي خلقنا أصلكم وهو آدم أو خلقنا أبدانكم من النطفة المتولدة عن الأغذية المتولدة من الأرض وبوسائط، (وفيها نعيدكم) : أي بالإماتة إعادة البذر إلى الأرض، (ومنها نخرجكم) : أي يردكم كما كنتم أحياء، ثم أشار تعالى إلى عتو فرعون وعناده بقوله سبحانه (ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى) : أي الآيات التسع (العصا – واليد – والطوفان – والجراد – والقُمل – والضفادع – والدم – والسنين – وانفلاق البحر) ومع كل ذلك امتنع وأبى عن الإيمان(٦٨) .

المطلب الرابع : فرعون يزعم أن ما جاء به موسى ضرب من ضروب السحر وطلب موعداً ليحضر له السحرة : قال تعالى : ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن

العدد ٥٢
١٢ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ
٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

تُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾﴾(طه : الآيات : ٥٧ – ٦٠) .

المعنى العام للآيات :

(قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى) : أي قال فرعون ذلك إيهاماً لقومه بأن غرض موسى ليس فقط إنجاء بني إسرائيل من أيديهم وإنما إخراج القبط من وطنهم وحيازة أموالهم وأملاكهم بالكلية حتى لا يتوجه إلى أتباعه أحدٌ، وسمى المعجزة التي جاء بها موسى سحراً وعنده من يفعل مثل ذلك فقال (فلنأتينك بسحرٍ مثله) على سبيل القسم(٦٩) .

(فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى) : أي موعداً وميعاداً زماناً ومكاناً، وفوض تعيين الموعد إلى موسى؛ إظهاراً لكمال اقتداره على الإتيان بمثل ما جاء به موسى(٧٠) .

(يوم الزينة) للعلماء فيه مقال طويل وعريض، منها يوم عاشوراء قاله سعيد بن جبير(٧١) .

(وأن يحشر الناس ضحى) قال الألوسي : أعرض موسى عليه السلام عن ذكر المكان مكتفياً بذكر الزمان للإشارة إلى استغنائه عن ذلك، وأن كلَّ الأمكنة بعد حصول الاجتماع بالنسبة إليه سواء(٧٢) .

(فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى) : أي شرع معرضاً عن موسى في جمع السحرة من مدائن مملكته (ثم أتى) للموعد(٧٣) .

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

المطلب الخامس : مناشدة موسى للسحرة مخوفاً إياهم بعذاب الله ودار بينهم نزاع :

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾﴾(طه : الآيات : ٦١ – ٦٤) .

المعنى العام للآيات :

(ويلكم لا تفتروا على الله كذباً) فيه وجهان : الأول : لا تفتروا على الله كذباً بسحركم، الثاني : بتكذيبي وقولكم ما جئت به سحر[٧٤] .

(فيسحتكم بعذاب) : أي يهلككم ويستأصلكم[٧٥] .

(وأسروا النجوى) فيه أربعة أقوال : أحدها : قولهم إن كان ساحراً عليناه وإن كان من السماء فله أمره، قاله قتادة، والثاني : لما قال (ويلكم) الآية : قالوا ما هذا بقول ساحر، قاله ابن المنبه، والثالث : إسرار النجوى عند قولهم (إن هذان لساحران) الآيات، قاله مقاتل[٧٦] والسدي، والرابع : قولهم إن غلبنا موسى اتبعناه، قاله الكلبي[٧٧] .

(وقد خاب من افترى) الخيبة : انقطاع الرجاء، يقال : رجع بخيبة، وهو إذا رجع بغير قضاء حاجته، وأشد ما يكون إذا أمل خيراً من جهة، فأنقلب شراً منها[٧٨] .

(ويذهبا بطريقتكم المثلى) : أي يريدان أن يصرفا الناس عنكما ويصدوهم إليهما لا إليكم[٧٩] .

(فأجمعوا كيدكم) : أي لا تدعوا من كيدكم شيئاً إلا جئتم به، (ثم ائتوا صفاً) لكونه أهيب وأنظم لكم في ذلك المكان الموعود بينكم(٨٠) .

(وقد أفلح اليوم من استعلى) الظاهر من كلام السحرة(٨١) .

المطلب السادس : بدأت المبارزة التي لابد منها :

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ٦٥ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ٦٦ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ٦٧ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٦٨ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ٦٩﴾(طه : الآيات : ٦٥ – ٦٩) .

المعنى العام للآيات :

(قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى، قال بل ألقوا) بأمرٍ من الله وإذنٍ منه (فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه) : أي إلى موسى (من سحرهم أنها تسعى، فأوجس في نفسه خيفة موسى) وهو خوف الطبع لا خوف الغلبة لذلك قال موسى ﴿مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓ﴾(يونس : من الآية : ٨١)، فدل على أنه خوف الجبلة والطبع لا خوف الغلبة والقهر أو أنه خاف من فتنة الناس وانسحابهم قبل أن يأتي بما أتاه الله من برهان، : أي خاف من الشك فلا يتابعوه، وخاف من شك المتابعين له(٨٢) .

(لا تخف إنك أنت الأعلى) من أي احتمال سواء كان خوف الطبع أو خوف من ذهاب وانسحاب قبل أن يقدم ما عنده من برهان(٨٣) .

(وألقِ ما في يمينك تلقف ما صنعوا) يعني العصا، أي تلقم وتبلع ما طرحوا من العصي والحبال، (إنما صنعوا كيد ساحر) : أي أن الذي صنعوه كيد ساحر، (ولا يفلح الساحر حيث أتى) : أي لا يغلبُ حقك بباطلهِ، وقيل : لا يُسْعَدُ الساحر حيث كان، والخلاصة : عادت العصى كما كانت عصى بيد سيدنا موسى بعد أن تلقفت جميع ما صنعوه[٨٤] .

المطلب السابع : إسلام السحرة سجوداً وتهديدهم من فرعون :

﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾(طه : الآيتان : ٧٠ – ٧١) .

المعنى العام للآيات :

(فألقي السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى) : أي لما تيقنوا أن ذلك ليس من باب السحر وإنما هو آية ربانية[٨٥] .

وقدم هارون وموسى على وفق رؤوس الآية[٨٦]، فالقرآن ليس ضرباً من ضروب الشعر أو النثر حتى يراعى فيه، بل كل ما نقوله الله أعلم بذلك، ومن قال لكبر سنه إذ هو أكبر من موسى لصدق في مقاله[٨٧] .

قال السمعاني : (قال ءامنتم له قبل أن ءاذن لكم) ظاهر المعنى، وقوله (إنه لكبيركم الذي علمكم السحر) : أي معلمكم الذي علمكم السحر، وحكى الكسائي أن العرب تقول : رجعت من عند كبيري : أي معلمي، وقوله (فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) ظاهر المعنى[٨٨] .

(ولأصلبنكم في جذوع النخل) الصلب يكون فوق الجذع لا داخله ليدل على أنه صلب متمكن يشبه حصول المظروف في الظرف، وحرف (في) استعارة تبعية تابعة لاستعارة متعلق معنى (في) لمتعلق معنى (على)(٨٩) .

واختلف في المقصود (ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى) موسى عليه السلام أم ربه، والظاهر عندنا هو قول الطاهر بن عاشور إذ قال : المراد الله وليس موسى وذلك لقوة دليله، إذ قال : (أراد فرعون نفسه ورب موسى سبحانه لأنه علم من قولهم ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۝٧٠﴾(طه : من الآية : ٧٠)، إن الذي حملهم على الإيمان به ما قدم لهم موسى من الموعظة حين قال لهم بمسمع من فرعون ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ۝٦١﴾(طه : من الآية : ٦١)، وكذلك قول الله : ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝٧٣﴾(طه : من الآية : ٧٣)، : أي خير منك وأبقى عملاً من عملك فثوابه خير من ثوابك ورضاك وعذابه أشد من عذابك(٩٠) .

المطلب الثامن : ثبات السحرة أمام تهديد فرعون :

﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ۝٧٢ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَـٰيَـٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝٧٣﴾(طه : الآيتان : ٧٢ – ٧٣) .

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

المعنى العام للآيات :

(قالوا لن نؤثرك) : أي لن نختارك، (على ما جاءنا من البينات) : أي الدلالات وذلك لكونهم قالوا : إن كان هذا سحر فأين حبالنا وعصينا؟ وحصول اليقين والعلم على أنه نبي مرسل من الله[٩١] .

(والذي فطرنا) إما أن يكون خلقنا وأوجدنا : أي لن نؤثرك على الذي فطرنا وأوجدنا أو يكون قسم[٩٢] .

(فاقضِ ما أنت قاضٍ) : أي فاصنع ما أنت صانعه لكون ذلك صائر في هذهِ الحياة الدنيا التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة ورحم الله الحريري إذ يقول :

يا خاطِبَ الدّنيا الدّنِيّةِ إنّـها *** شرَكُ الرّدى وقَرارَةُ الأكدار

دارٌ متى ما أضْحكتْ في يومِها *** أبْكَتْ غداً بُعْداً لها منْ دارِ[٩٣]

(إنا أمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر) روى الحسن أن السحرة الذين أحشروا كانوا مكرهين على إظهار السحر وهم اثنان وسبعون فقط الرؤساء، اثنان من القبط والباقون من بني إسرائيل أكرههم فرعون على تعلم السحر[٩٤]، وذلك فيه نظر؛ لأن الكلام لا يستقيم لأنهم حلفوا بعزة فرعون أنهم الغالبون، ويحمل كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى على البداية في تعلمهم السحر لا عند المبارزة والله أعلم[٩٥] .

ومن نافلة القول : إن الحسن البصري كان إذا بلغ هذه الآية تعجب وقال : عجباً لقوم كافرين سحرة من أشد الناس كفراً رسخ الإيمان في قلوبهم حين قالوا ما قالوا، ولم يبالوا بعذاب فرعون، والرجل في هؤلاء يقصد زمانه يصحب الإيمان ستين سنة ثم يبيعه بثمن يسير[٩٦] .

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

المبحث الثالث

سورة الشعراء

المطلب الأول : التعريف بسورة الشعراء :

عن ابن عباس قال : نزلت سورة (طسم) الشعراء بمكة، وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير قال : أنزلت سورة الشعراء بمكة، وأخرج النحاس عن ابن عباس قال : سورة الشعراء نزلت بمكة سوى خمس آيات من آخرها نزلت بالمدينة (والشعراء يتبعهم الغاوون) إلى آخرها[٩٧] .

وقال الطاهر بن عاشور : اشتهرت عند السلف بسورة الشعراء؛ لأنها تفردت من بين سور القرآن بذكر كلمة الشعراء، وتسمى بسورة (طسم) وتسمى بسورة (الجامعة) لعلها أول سورة جمعت ذكر الرسل أصحاب الشرائع السماوية المعلومة إلى الرسالة المحمدية[٩٨] .

وخلص الطاهر إلى القول بكون الآيات الأخيرة ليست من المدني في شيء بل السورة كلها مكية وشعراء المدينة كلهم أسلموا قبل الهجرة، وهي السورة السابعة والأربعون نزولاً نزلت بعد سورة الواقعة وقبل سورة النمل وهي (٢٢٧) آية[٩٩] .

المطلب الثاني : الله يرسل موسى إلى فرعون وموسى يقدم الأعذار :

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾﴾(الشعراء : الآيات : ١٠ – ١٧) .

العدد ٥٢

١٢ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

المعنى العام للآيات :

(وإذ) المعنى : وأتل هذهِ القصة على قومك يا محمد[١٠٠]، (نادى ربُّك موسى) اختلف أهل السنة في كيفية النداء كما قال الرازي[١٠١]، ونحن بدورنا نرجئ هذا الضرب من الكلام لعلماء الكلام ونحن أمام توضيح المعنى للقارئ الكريم، وبالجملة أن كلام الله سمعه موسى عليه السلام بكل جوارحه وحصل المقصود منه، (القوم الظالمين) : أي ظلموا أنفسهم بكفرهم وظلموا بني إسرائيل، (قوم فرعون) وهم المقصودون بالظلم، (ألا يتقون) : أي يظلمون ألا يتقون، (غير متقين) حال[١٠٢] .

(قال ربِ إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون): قال البيضاوي : (رتب استدعاء ضم أخيه إليه وإشراكه له في الأمر على الأمور الثلاثة : خوف التكذيب، وضيق القلب انفعالاً عنه، وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح إلى باطن القلب عند ضيقه، بحيث لا ينطلق لكون المعين فيه قوة للقلب حتى لا تعتريه حبسة ولا تختل دعوته ولا تنبتر حجته، وليس ذلك تعللاً منه وتوقفاً في تلقي الأمر)[١٠٣] .

(ولهم علي ذنب) يعني قتله للقبطي لما وكزه، (قال كلا) : أي لا تخف أن يقتلوك، (أنا معكم) خطاب لموسى وأخيه ومن كان معهما أو على جعل الاثنين جماعة، (مستمعون) : أي الملائكة لكون الله يوصف بالسمع أو للاهتمام بالسمع عند المتأولين، (رسول رب العالمين) جعلا كشخص واحد للاتفاق في شريعة واحدة وهما أخوان وهناك أراء أخرى والذي ذكرناه يكفي، (أن أرسل معنا بني إسرائيل) : أي أطلقهم معنا وحررهم من الظلم[١٠٤] .

المطلب الثالث : حوار بين موسى وفرعون منذ البداية :

﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ

ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾﴾(الشعراء : الآيات : ١٨ – ٣٠) .

المعنى العام للآيات :

(قال ألم نُرَبِكَ فينا وليداً) تربية فرعون لموسى مبدؤها في قوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾﴾(القصص : الآية : ٩)، وقوله : ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾(طه : من الآية : ٣٩)، (وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين) يقصد ما في قوله تعالى : ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِ﴾(القصص : من الآية : ١٥)، وقوله : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿٣٣﴾﴾(القصص : الآية : ٣٣)، ومجموع ذلك في قوله (قال يا موسى) : أي القبطي : ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ

ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٩﴾ (القصص : من الآية : ١٩)، (من الكافرين) أظهر الأقوال عندنا وعند الشنقيطي : هو كفر النعمة التي هي التربية في بيت فرعون، وردها موسى بقوله : (وتلك نعمة تمنها علي) وفي المقابل (أن عبدت بني إسرائيل) : أي إهانتك لهم وفي الوقت نفسه أنا رجل منهم، فليس بفائدة(١٠٥) .

(فعلتها إذاً وأنا من الضالين) التائهين وذلك قبل البعثة، وعندنا أنه كقوله تعالى (ووجدك ضالاً فهدى) : أي تائهاً حزيناً لا تعرف كيف تعبد الله والله أعلم، وإن قيل : ورد عن أهل العلم الضلال : معناه الجهل عن حقيقة الشيء، قلنا : إذ لا ضير فكلا المعنيين يصبان في عدم الكفر والإضلال بالدين(١٠٦) .

سأل فرعون موسى (وما رب العالمين) قال سيد قطب : أي شيء يكون رب العالمين الذي أرسلك، سؤال متهكم مستغرب كأنها غير ممكنة التصور، ويجيب جواب بالصفة المشتملة على الربوبية للكون المنظور (قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين) : وهو جواب يكافئ ذلك التجاهل ويغطيه أنه رب هذا الكون الهائل الذي لا يبلغ إليه سلطانك يا فرعون ولا علمك، فجوابه جواب استصغار لفرعون الذي ادعى الألوهية على مصر في منطقة وادي النيل ونقله أن ملكه كالذرة أو الهباءة في ملكوت السماوات والأرض(١٠٧) .

(قال لمن حوله ألا تستمعون) كأن فرعون يسأل عن الله وموسى عليه السلام جوابه كان عن صفات الله قاصداً السخرية بموسى في حين هو المقصود بسؤاله إذ سأل (بما)(وما رب العالمين) والصواب (ومن رب العالمين)، (قال ربكم ورب آبائِكم الأولين) إلهاً له من ادعاء الربوبية إلى مرتبة المربوبية، فهو الواحد الخالق الأحد الفرد الصمد، (قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون) فسماه رسولهم ولم يكن رسولاً إليه استخفافاً بموسى عليه السلام، (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون) تكميلاً لجوابه(١٠٨) .

وعندنا أن موسى عليه السلام أفلح في الجواب إذ أكمل جوابه مع العلم أن فرعون ألح في استفزازه حتى يقطع جوابه، فلما لم يلتفت أجاد وأحسن فعلى الدعاة أن يهتدوا به ويتأسوا بحنكته .

(قال لئِن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين) حيث كان يطرح الناس في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك لم يقل لأسجننك : إذ اللام للعهد، (قال أولو جئتك بشيءٍ مبين) يدل على صدق دعواي بالنبوة والرسالة[١٠٩] .

المطلب الرابع : فرعون يطلب الدليل على صدق دعوى موسى ويطلب إحضار السحرة لمعارضته :

﴿قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾(الشعراء : الآيات : ٣١ – ٤٢) .

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

المعنى العام للآيات :

(ثعبان مبين) : أي ذكر الحيات، (مبين) ظاهر لكل أحد لا خيال ولا شبهة فيه ولا تشبيه، (ونزع يده) من جيبه، (فإذا هي بيضاء للناظرين) : أي لها نور عظيم لا نقص فيها لمن نظر إليها[١١٠] .

(إن هذا لساحر عليم، يريد أن يخرجكم من أرضكم) قوّة عليهم، لعلمه بضعف عقولهم وخوفهم لحب الوطن المتقرر في صدورهم وهو شيء وجداني، (فماذا تأمرون) أن نفعل به، (قالوا أرجه وأخاه) : أي أخرها، (وابعث في المدائن حاشرين) جامعين للناس، (يأتوك) : أي الحاشرون، (بكل سحار عليم) وهو من لطف الله إذ أنطقه بذلك إذ الغلبة لله لا لأهل السحر والشعوذة، (فجُمع السحرة لميقات يوم معلوم) ظاهر المعنى وهو يوم الزينة الذي يتفرغون فيه من أشغالهم[١١١] .

(وقيل للناس هل أنتم مجتمعون) : أي حثاً لهم على الاجتماع، (لعلنا نتبع السحرة) في دينهم، (إن كانوا هم الغالبين) : أي إن غلبوا موسى، وليس مرادهم الدين بل الإعراض فقط عن موسى وما يعبد، (نحن الغالبين) تكرمنا إكراماً جزيلاً، (إذا لمن المقربين) عندنا فأنتم خاصتي وجلسائي[١١٢] .

المطلب الخامس : وقوع السحر وتلاه الإعجاز وإيمان السحرة :

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾﴾(الشعراء : الآيات : ٤٣ – ٤٨) .

المعنى العام للآيات : (بعزة فرعون) : أي أسموا به، (تلقف ما يأفكون) من سحرهم لحبالهم وعصيهم[١١٣] .

فلو قيل : فاعل الإلقاء ما هو لو صُرح به؟ جوابه : هو الله تعالى لخلو قلوبهم من الدواعي إلى المعارضة، غير أن الأولى أن لا نقدر فاعلاً، وسجودهم عن يقين لأنهم أعلم ذلك الزمان بفنون السحر، ولا سحر في إعجاز موسى بل هو رسول من رب العالمين، رب موسى وهارون قاصدين عزل فرعون منها(١١٤) .

المطلب السادس : تهديد فرعون للسحرة وثباتهم على الإيمان :

﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾﴾(الشعراء : الآيات : ٤٩ – ٥١) .

(قال أمنتم له قبل أن آذن لكم) : أي أراد إيهام الناس على عدم الالتفات إلى إيمان السحرة لكونهم مائلين منذ البداية إلى الإيمان وما جاءوا بالسحر المطلوب تنازلاً ثم تلاه بالوعيد بقطع وصلب وهما أقوى الإهلاك(١١٥) .

(قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون) : أي تعليل لعدم الضر؛ لأن وراءه نفع عظيم وهو الوصول إلى حضرة الرب ويجازينا على التوحيد، طامعين بغفرانه لخطايانا لما نكون أول من أمن بالله(١١٦) .

وقال الرازي : الطمع يحتمل اليقين كقول إبراهيم : ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾(الشعراء : الآية : ٨٢)، وقد يراد به الظن لكون المرء جاهل حقيقة ما يأتي من بعد(١١٧) .

المبحث الرابع

مصير السحرة

المطلب الأول : القائلون بأن فرعون نفذ فيهم ما وعد :

قال الإمام ابن جرير : ويقال إن أول من سن هذا القطع من خلاف هو فرعون[١١٨] .

وقال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو داود الحفري وحبويه الرازي عن يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أول من صلب وأول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعون[١١٩] .

وقال : فَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾(الأعراف : من الآية : ١٢٤) فَقَتَلَهُمْ وَصَلَبَهُمْ، كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ حِينَ قَالُوا : ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾(الأعراف: من الآية : ١٢٦) قَالَ : كَانُوا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ سَحَرَةً، وَفِي آخِرِ النَّهَارِ شُهَدَاءَ[١٢٠] .

وحدثنا ابن وكيع، قال : حدثنا أبي عن إسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع عن عبيد بن عمير قال : كانت السحرة أول النهار سحرة، وآخر النهار شهداء[١٢١] .

وحدثنا بشر بن معاذ قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد عن قتادة قوله : (وألقي السحرة ساجدين)، قال : ذكر لنا أنهم كانوا في أول النهار سحرة، وآخره شهداء[١٢٢] .

وحدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد : (ربنا أفرغ علينا صبرًا وتوفنا مسلمين)، قال : كانوا أول النهار سحرة، وآخره شهداء[١٢٣] .

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

وقال ابن أبي حاتم ما نصه : حدّثنا محمّد بن يحيى، أنبأنا يوسف بن واقدٍ، حدثنا يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير : لأقطّعنّ أيديكم وأرجلكم من خلافٍ ثمّ لأصلّبنّكم وكان أوّل من قطع الأيدي والأرجل وصلب فرعون(١٢٤) .

وحدّثنا أبو زرعة، حدثنا عمرو بن حمّادٍ، حدثنا أسباط عن السّدّيّ : ﴿لأقطّعنّ أيديكم وأرجلكم من خلافٍ﴾ فقتلهم وقطّعهم كما قال(١٢٥) .

وحدّثنا أبو زرعة، حدثنا عمرو بن حمّادٍ، حدثنا أسباط عن السّدّيّ قال : قال عبد اللّه بن عبّاس : حين قالوا : ﴿ربّنا أفرغ علينا صبرًا وتوفّنا مسلمين﴾ قال : فكانوا في أوّل النّهار سحرة، وفي آخر النّهار شهداء(١٢٦) .

وقال ابن أبي حاتم : عن علي بن الحسين محمد بن علي بن حمزة حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي، عن عكرمة عن ابن عباس قال : كانت السحرة سبعين رجلاً أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء(١٢٧) .

وقال الحافظ ابن كثير : قال ابن عباس : وكان أول من صلب وأول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعون(١٢٨) .

وقال أيضاً : فكانوا في أول النهار سحرة، فصاروا في آخره شهداء بررة، قال ابن عباس، وعُبَيد بن عُمَيْر، وقتادة، وابن جُرَيْج : كانوا في أول النهار سحرة، وفي آخره شهداء(١٢٩) .

وقال الحافظ أيضاً : قال ابن عباس : فكان أول من فعل ذلك رواه ابن أبي حاتم(١٣٠)، فابن كثير ينقل ما كتبه ابن أبي حاتم .

وقال الحافظ : قال عبد الله بن عباس وعبيد بن عمير : كانوا أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء بررة(١٣١) .

وقال الحافظ : قال ابن أبي حاتم : حدثنا (وساق الحديث الذي مر عن ابن أبي حاتم) علي بن الحسين، حدثنا محمد بن علي بن حمزة، حدثنا علي بن الحسين ابن

واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال : كانت السحرة سبعين رجلاً أصبحوا وأمسوا شهداء(١٣٢) .

وقال في الهامش المحققان شعيب الأرنؤوط ومحمد أنس مصطفى الخن : في إسناده الحسين بن واقد وهو ضعيف(١٣٣) .

وقال الحافظ في مكان آخر ما نصه : (فقتلهم كلهم)(١٣٤)، من دون حديث ولا سند .

الحكم على الروايات الواردة في مصير سحرة فرعون :

أولاً : حديث ابن عباس : (وكان أول من صلب وأول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعون)، قال أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين : أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير، وأخرجه الطبري من هذا الطريق إلى ابن عباس، ولكن في سنده ابن وكيع فيه مقال(١٣٥) .

ثانياً : وقول ابن عباس وعبيد بن عمير وقتادة وابن جريج : (كانوا في أول النهار سحرة وفي آخره شهداء)، قال أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين : (قول ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم بسند ضعيف من طريق السدي عن ابن عباس، والسدي لم يسمع ابن عباس، وقول عبيد بن عمير أخرجه الطبري بسند فيه ابن وكيع وهو سفيان فيه مقال، وقول قتادة أخرجه الطبري بسند صحيح من طريق ابن أبي عروبة عنه وقول ابن جريج أخرجه الطبري بسند ضعيف من طريق الحسين، وهو ابن داود عن حجاج عن ابن جريج ورواه عن مجاهد)(١٣٦) .

وقال الإمام الطبراني : قال ابن عباس من دون ذكر سند : فأخذ فرعون السحرة فقطعهم، ثم صلبهم على شاطئ نيل مصر وخلى سبيل موسى وهارون ولم يتعرض لهما(١٣٧)، وخرج الحديث المحقق هشام البدراني وذكر بأنه عن السدي وعن ابن عباس(١٣٨) .

وقال الإمام الطبراني : وكان فرعون أول من قَطَعَ وصلبَ، دون سند(١٣٩) .

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

وقال الإمام البغوي : ذكر الكلبي أن فرعون قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم، وذكر غيره : أنَّهُ لم يقدر عليهم من دون ذكر دليل للكلبي(١٤٠) .

وقال السمعاني : عن عكرمة : أصبحوا وهم سحرة وأمسوا وهم شهداء من دون ذكر السند والحكم على المقالة(١٤١) .

وقال الزمخشري : وقيل : إن أول من قطع من خلاف وصلب فرعون، دون ذكر سند أيضاً(١٤٢) .

وقال ابن عطية : والظاهر من الآيات يقصد في السور الثلاث(١٤٣)، أن فرعون توعد في القرآن وليس فيه نص على أنه نفذ ذلك وأوقعه، ولكنَّه روي أنَّهُ صلب وقطع، وحكى مقالة ابن عباس دون ذكر السند : (فرعون أول من صلب وقطع من خلاف)، وقال ابن عباس وغيره فيهم : (أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء وأما التوعد فلجميعهم)(١٤٤) .

وذكر القرطبي حكاية : أن ابن عباس قال : كان فرعون أول من صلب وقطع الأيدي والأرجل من خلاف، وقيل : إن فرعون أخذ السحرة وقطعهم على شاطئ النهر وعزاه المحقق إلى البغوي ولم نجده(١٤٥) .

وذكر القرطبي في مكان آخر ما نصه : (فقطَّع وصلَّبَ حتى ماتوا رحمهم الله تعالى)(١٤٦) .

وقال النسفي : هو أول من قطع من خلاف وصلب، من دون ذكر دليل(١٤٧) .

وتأول الأندلسي في البحر على أن (من خلاف) : أي من أجل الخلاف وذلك في قوله (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلافٍ) الآية، وهذا معناه : أن ذلك غاير التفاسير في ما ذهبت إليه، أي الرجل اليمنى واليد اليسرى أو العكس، وهو ينقل قول ابن عباس دون إسناد(١٤٨) .

وذكر الخازن قول ابن عباس دون سند (أول من صلب وأول من قطع الأيدي والأرجل فرعون)(١٤٩)، والظاهر من الحديث فيه زيادة ونقصان في التفسير نفسه وغيرها كثير وقد سبق(١٥٠) .

والغريب أن المفسرين للآيات لكونها قد تكررت في الأعراف وطه والشعراء تراهم يناقضون أنفسهم في الحكم نفسه، فعلى سبيل المثال : النسفي قال برأي معلوم في

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

مكان[١٥١]، وناقض نفسه وقال بالعكس : (أراد ترهيب العامة لئلا يتبعوهم في الإيمان)[١٥٢] .

المطلب الثاني : القائلون أن فرعون لم يقدر عليهم ولذلك لم ينفذ ما وعد به :

قال الإمام الرازي : لما توعد فرعون بالصلب والقطع، اختلفوا في توعده هل وقع ذلك منه؟ .

والجواب : ليس في الآية ما يدل على أحد الأمرين، قاصداً في سورة الأعراف وطه والشعراء، في حين هو تناول قوله تعالى : ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٢٤﴾(الأعراف : الآية : ١٢٤)، وجاء بحجج القائلين بوقوعه من وجوه :

الأول : أنه تعالى حكى عن الملأ من قوم فرعون أنهم قالوا له : ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾(الأعراف : من الآية : ١٢٧)، والدليل هو : (لو أن فرعون ترك السحرة دون قتلهم وقوم موسى أحياء؛ لذكرهم ولحذرهم عن الإفساد الحاصل من جهتهم)[١٥٣] .

والجواب : يمكن دخول السحرة في قوم موسى ولا وجه لإفرادهم[١٥٤]، وعندنا بل هم أشرف القوم لعلو إيمانهم .

الثاني : أليس هم القائلون الداعون الطالبون الصبر لشدة ما وقع عليهم إذ قالوا : ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ١٢٦﴾(الأعراف : من الآية : ١٢٦)، فلو حال العذاب دون وقوعه عليهم لما دعوا بهذا الدعاء .

والجواب : يمكن أن يكون الدعاء لأجل الثبات على الإيمان لا لكون العذاب قد نزل بهم [١٥٥] .

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

الثالث: ما نُقل عن ابن عباس رضي الله عنه أنّهُ فعل ذلك وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف .

والجواب : قد يكون قول فرعون تحذيراً للناس عن دخولهم في دين موسى عليه السلام(١٥٦)، مع أن الرازي لم يناقش رواية الإمام ابن عباس ولعله يفهم أنها من نسج الخيال ولاسيما وأن المبتدعة أرادوا أن يرجؤوا إلى حبر الأمة ناسبين إليه مذاهبهم حتى تقبل، فقد ورد عن الإمام مسلم بأن بشير بن كعب العدوي البصري، أنه أتى ابن عباس فجعل يحدثه ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس لا يلقي إليه مسمعه ولا ينظر إليه، فقال له : يا ابن عباس مالي أراك لا تصغي لحديثي فقال له : كنا إذا سمعنا رجلاً يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابتدرتهُ أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعبة والذلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف، فمثل ابن عباس لا يصدق عنه تلك المفتريات التي افتراها عليه القصاص وأرباب الجهالة(١٥٧) .

قال البدراني : والغالب أن مثل هذه الروايات تأتي عن طريق وهب بن منبه اليماني والسدي مرفوعة إلى ابن عباس وهي ليست صحيحة، ومنها حديث دخول إبليس إلى الجنة إلى آدم عن طريق دخوله جوف الحية والذي حكم الإمام الرازي بفساده(١٥٨) .

ولمَ لا نقول أن فرعون لم يقدر على السحرة لما أمنوا وهم يدعون (وتوفنا مسلمين) : أي من جهتك يا رب لا بهذا القتل والقطع والتمثيل وهو الاستدلال الأقرب إلى الصواب(١٥٩) .

ولمَ لا نقول وهو يخاطب المفسرين القائلين بأن وعد فرعون حصل، لمَ لا نقول كيف يحصل ذلك وهو قد شاهد انقلاب عصا سيدنا موسى إلى ثعبان عظيم التي شرحتموها وهي قاصدة إلى ابتلاع قصر فرعون نفسه وآل الأمر بأن استغاث بموسى عليه السلام من شر ذلك الثعبان، فكيف يعقل أن يقتل السحرة بل هو حتى التهديد ما صدر منه إلا لخلوه من الحياء ووقاحته، أليس هو القائل : ﴿أينا أشد عذاباً

وأبقى﴾(طه : من الآية : ٧١)، وهو يحمل الخوف في قلبه فهو كذاب أشر وإلا كيف يقول : ﴿إنه لكبيركم الذي علمكم السحر﴾(طه : من الآية : ٧١)، وهو يعرف أُستاذ كل ساحر، ومع ذلك جاء قول ابن عباس : (كانوا في أول النهار سحرة وفي آخره شهداء)[١٦٠] .

وقال أبو حيان في البحر : (وهذا التوعد الذي توعده فرعون السحرة ليس في القرآن نصّ صريح على أنه أنفذه وأوقعه بهم)[١٦١] .

فإن قيل : ألم يذكر خبر ابن عباس كما ذكره غيره، قلنا نعم ذكره دون سند على سبيل النقل ليس إلا[١٦٢] .

وإن قيل : كيف كان كلامه وهو ينظر لقوله تعالى عنهم : (ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين) .

قال : هم والله أعلم قصدهم أن يموتوا من جهة الله لا من جهة القطع والقتل على مراد فرعون، ولعله تأثر بالفخر الرازي[١٦٣] .

أما الإمام البقاعي فقد قال : (والظاهر أن الله نجاهم وأجابهم فيما سألوه تلويحاً بذكر الرب فلم يقدره عليهم لقوله تعالى : ﴿أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾(القصص : من الآية : ٣٥)، وكذلك لم يأتِ في خبر يُعتمد أنهُ قتلهم وسيأتي في آخر الحديد)[١٦٤]، وهو ما نصه : (قال الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري في كتابه (فتوح مصر والمغرب) فلما أن أغرق الله عز وجل فرعون وجنوده كما حدثنا هانئ بن المتوكل عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن تبيع قال : استأذن الذين أمنوا من السحرة لموسى عليه السلام في الرجوع إلى أهله وماله بمصر فأذن لهم ودعا لهم فترهبوا في رؤوس الجبال، فكانوا أول من ترهب، وكان يقال لهم الشيعة وبقيت طائفة منهم مع موسى عليه السلام حتى توفاه الله عز وجل ثم انقطعت الرهبانية بعدهم حتى ابتدعها بعد ذلك أصحاب المسيح عليه السلام)[١٦٥] .

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

وقال الإمام الشنقيطي ما نصه : (وأعلم أن العلماء اختلفوا هل فعل بهم فرعون ما توعدهم به أو لم يفعله بهم ؟ فقال قومٌ : قتلهم وصلبهم، وقوم أنكروا ذلك)[١٦٦] .

والراجح عندنا وأظهر القولين : أنه لم يقتلهم وأن الله عصمهم منه لأجل إيمانهم الراسخ بالله تعالى، فضلاً عن قوله تعالى لموسى وهارون : ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾(القصص : الآية : ٣٥)[١٦٧] .

ومن قبله الإمام الألوسي قال حاسماً النقاش : لم يثبت القتل والصلب بالأخبار، وأنت تعلم أن الظاهر السلامة[١٦٨] .

ومن قبله الإمام القرطبي إذ قال : فشغلهم الله عن ذلك بما أنزل عليهم أنواع العذاب كالضفادع والقمل والدم والطوفان إلى أن أخرجوا من مصر فأغرقهم الله وهذا معنى : ﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾(غافر : من الآية : ٢٥)، أي خسران وهلاك[١٦٩] .

وقال الطاهر بن عاشور : (وصرف فرعون عن الإقدام إلى السحرة من أكبر الآيات الخفية، وتساوي الآيات المادية كالآيات التسع أو قريباً من هذا المعنى)[١٧٠] .

وحسم النقاش أستاذ المفسرين في العصر الحديث إذ قال : (ولعله لم يحقق ما توعدهم به؛ لأن الله أكرمهم فنجاهم من خزي الدنيا كما نجاهم من عذاب الآخرة ... وليس من غرض القرآن معرفة الحوادث لقوله تعالى : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾(النازعات : الآية : ٢٦)، فاختلاف المفسرين في البحث عن تحقيق وعيد فرعون زيادة في تفسير الآية)[١٧١] .

المطلب الثالث : الحكم على الرأيين :

الذي يقرأ ما كتبناه يجد أن الرأي الذي يقول أن فرعون لم يمكنه الله جل وعلا من قتل السحرة لما آمنوا أقرب إلى الصواب؛ وذلك للأدلة الآتية :

أولاً : الذي له لب وفهم سديد لمعاني القرآن الكريم كالرازي في مفاتيح الغيب الذي لم ينشأ عن فراغ، ومن كان عصارة فكره الروحي في نهاية حياته كالغزالي (ت ٥٠٥هـ) في إحياء علوم الدين، يجد أن القرآن من ألفه إلى ياءه لم يرد دعوة مظلوم، من نوح عليه السلام القائل : ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠﴾(القمر : من الآية : ١٠)، وجاء النصر : ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢﴾(القمر : الآيتان : ١١ – ١٢)، إلى الخليل عليه السلام : ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩﴾(الأنبياء : الآية : ٦٩) .

وقول يونس : ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ ....، فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨﴾(الأنبياء : الآيتان : ٨٧ – ٨٨) .

وقول أيوب عليه السلام : ﴿......أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ......﴾(الأنبياء : الآيتان : ٨٣ – ٨٤)، إلى مؤمن آل فرعون الذي قال : ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٤٤ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝٤٥﴾(غافر : الآيتان : ٤٤ – ٤٥) .

وإلى موسى الذي سقى لبنات شعيب وقال : ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾(القصص : الآيتان : ٢٤ – ٢٥) .

إلى قول السحرة أنفسهم : ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾(الأعراف : من الآية : ١٢٦)، فالجواب موجود ضمناً من الدروس والكم الهائل في الآيات القرآنية، التي تفيد وجود المجيب وعلى الفور والتراخي لقوله تعالى : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾(النمل : الآية : ٦٢)، فكل ذلك يجعلنا أن نحكم برجحان رأي القائلين بالنجاة .

ثانياً : الأخبار التي جاء بها المعارضون لرأي النجاة، ليس فيها نص من القرآن ولا من الرسول العدنان ولا من طريق صحابي مشهور الخبر أو متواتر، وكل ما في الأمر أن عبد الله بن عباس حبر الأمة عن المهوسين حمال لمثل هذه الأخبار حتى تقبل عن طريقه، لقول سيدنا علي (القرآن حمال) وذلك ما من فرقة من الفرق إلا وتقرب القرآن منها سواء كانت صادقة مخلصة، أم ضالة منحرفة، حتى تروج دعايتها أيّاً كانت عن طريق القرآن، وكذلك ابن عباس، فضلاً عن الرواية عن السدي الذي لم يسمع من عبد الله بن عباس والله أعلم .

الخاتمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على حبيبنا المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اهتدى واقتفى وبعد : فهذهِ أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا الموسوم (مصير سحرة فرعون في القرآن الكريم – دراسة موضوعية) :

١. جميع ما جاء حول السحرة تهديداً من فرعون لم يخرج عن السور الثلاث (الأعراف، وطه، والشعراء) .
٢. بالاتفاق أن هذه السور مكية نزلت في بدايات البعثة، وما يوكد مكيتها طابعها من حيث الضوابط والمميزات، ومنها ما نزل قبل السنة الخامسة من البعثة كسورة طه .
٣. نزلت هذه القصة لكي يتأسى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المضطهدون من قريش ولاسيما والمسلمون الأوائل مروا بأحنك الظروف، الأمر الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في آل ياسر : صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة .
٤. كان فرعون كاذباً خائفاً وقحاً ولكن يتظاهر بعكس ذلك من الجلادة والتهديد، فهذا حال المتكبرين المعرضين عن الحق المبين .
٥. موسى وأخوه هارون كانا في مأمن من فرعون؛ لوجود الأمان الرباني ووجود المعجزات الماديات الدالات على صدق دعواهما .
٦. كل الأدلة التي أشار إليها القائلون بأن فرعون نفذ فيهم لا سند لها من القرآن، وكل ما جاء به المستدلون لا يثبت أمام النقد من حيث السند والمتن .
٧. أقوى الأسانيد إسناد عبد الله بن عباس ولو سلمنا به لوجدناه مضطرب؛ لأنه يأتي عن طريق السدي الكذوب وهو لم يسمع عن عبد الله بن عباس .
٨. إن قيل أن هذا السند ذكره الإمام الطبري، فنقول : نعم الإمام الطبري من عادته وفي كل تفسيره لا يحكم على السند، فيترك الحكم للقارئ، والذي جاء من بعده الإمام ابن أبي حاتم كذلك ترك الحكم للقارئ .
٩. وكذلك ما جاء به شيخ المفسرين ابن كثير، فهو على جلالة قدره لم يخرج تفسيره عن ذكر الإسرائيليات .
١٠. كل ظننا أن الله تعالى لم يمكن فرعون من السحرة تلويحاً بذكر الرب كما قال البقاعي ومن قبله الرازي، والمحقق المعتمد عند الطاهر بن عاشور والله أعلم، فهذا جهدنا ومن الله نسأل السداد، وحسبنا أن الله يقول : ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾(النمل : الآية : ٦٢)، فمؤمن آل فرعون وسحرة فرعون صنفان لا يختلفان، والحمد لله رب العالمين.

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

الهوامش

(١) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (ت١٩٧٣م) : ٦/٨ .
(٢) الأعراف من الآية : ١٦٣ إلى نهاية الآية : ١٧٢، تفسير مقاتل بن سليمان، لمقاتل الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ) : ٢٨/٢، وهو قول الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير : ٦/٨ .
(٣) معارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت٢٠٠٤م) : ٦/٤ .
(٤) أخرجه النسائي . السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ) : ١٦/٢، رقم (١٠٦٢)
(٥) ينظر التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (ت١٩٧٣م) : ٦/٨– ٧ .
(٦) مفاتيح الغيب، للرازي (ت ٦٠٦هـ) : ١٥٥/١٤ .
(٧) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ت ٦٧١هـ) : ٢٩٢/٩ .
(٨) تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (ت ٧١٠هـ) : ٥٩١/١ .
(٩) تفسير ابن كثير، لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : ٤٢٠/٣ .
(١٠) ينظر المصدر نفسه : ٤٢٠/٣ .
(١١) ينظر فتح القدير، للشوكاني (ت١٢٥٠هـ) : ٣٢٨/٢ .
(١٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي (ت ٤٦٨هـ) : ٤٠٦/١ .
(١٣) روح المعاني، للألوسي (ت١٢٧٠هـ) : ٢٨١/٩ – ٢٨٢ .
(١٤) صحيح البخاري، للبخاري (ت ٢٥٦هـ) : ١٦٦/٤، رقم (٣٤٣٨) .
(١٥) روح المعاني، للألوسي (ت ١٢٧٠هـ) : ٢٨٢/٩ .
(١٦) مفاتيح الغيب، للرازي (ت ٦٠٦هـ) : ١٦٠/١٤ .
(١٧) ينظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ت ٦٧١هـ) : ٢٩٣/٩ .
(١٨) تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (ت ٧١٠هـ) : ٥٩٣/١ .
(١٩) تفسير ابن كثير، لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : ٤٢١/٣ .
(٢٠) فتح القدير، للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) : ٣٢٩/٢ .
(٢١) تفسير القرآن، للسمعاني (ت ٤٨٩هـ) : ٢٠٣/١ .
(٢٢) الكشاف، للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : ١٣٤/٢ .
(٢٣) المصدر نفسه : ١٣٤/٢ .
(٢٤) المحرر الوجيز، لابن عطية (ت ٥٤٦هـ) : ٤٣٨/٢ .
(٢٥) تفسير الخازن، للخازن (ت ٧٢٥هـ) : ٢٣٥/٢ .
(٢٦) ينظر المصدر نفسه : ٢٣٥/٢ .
(٢٧) ينظر البحر المحيط، للأندلسي (ت ٧٤٥هـ) : ٣٦١/٤ .
(٢٨) ينظر تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي (ت ٩٥١هـ) : ٢٩٧/٣ .

(٢٩) ينظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي (ت ٤٦٨هـ) : ٤٠٧/١ .
(٣٠) مفاتيح الغيب، للرازي (ت ٦٠٦هـ) : ١٦٧/١٤ .
(٣١) ينظر مفاتيح الغيب، للرازي (ت ٦٠٦هـ) : ١٦٧/١٤ .
(٣٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ت ٦٧١هـ) : ٢٩٨/٩ .
(٣٣) تفسير ابن كثير، لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : ٤٢٣/٣ .
(٣٤) ينظر تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (ت ٧١٠هـ) : ٥٩٥/١ .
(٣٥) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود (ت ٩٥١هـ) : ٢٩٧/٣ .
(٣٦) ينظر حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، للصاوي (ت ١٢٤١هـ) : ٢٨٠/٢ .
(٣٧) ينظر روح المعاني، للألوسي (ت ١٢٧٠هـ) : ٢٩٣/٩ .
(٣٨) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ٢٣٨/٨ .
(٣٩) ينظر التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، للطبراني (ت ٣٦٠هـ) : ١٨٠/٣ .
(٤٠) تفسير المنار، للسيد رشيد رضا (ت ١٩٣٥م) : ٦١/٩ .
(٤١) الميزان في تفسير القرآن، للطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) : ٢٠٥/٨ .
(٤٢) ينظر معارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن حبنكة الميداني (ت ٢٠٠٤م) : ٤٨٥/٤ .
(٤٣) ينظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن، لعبد الكريم محمد المدرس (ت ٢٠٠٤م) : ١٤/٤ – ١٥
(٤٤) ينظر تفسير القرآن العظيم، للسخاوي (ت ٦٤٣هـ) : ٢٩٤/١ .
(٤٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، للبيضاوي (ت٦٩١هـ) : ٣٥٥/١ .
(٤٦) ينظر المقتطف من عيون التفاسير، للمنصوري (ت ١٣٩٠هـ) : ٢٦٠/٢ .
(٤٧) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ٢٤٢/٨ .
(٤٨) ينظر تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي (ت ١٩٥٢م) : ٩٣/١٦ .
(٤٩) أخرجه الطبراني . (المعجم الكبير، للطبراني (ت ٣٦٠هـ) : ٣٣١/١، رقم (٩٨٩)) .
(٥٠) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ٩١/١٦ – ٩٢ .
(٥١) ينظر المصدر نفسه : ٩٢/١٦ .
(٥٢) تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي (ت ١٩٥٢م) : ٩٣/١٦ .
(٥٣) ينظر معارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن حبنكة الميداني (ت ٢٠٠٤م) : ٢٥/٨ .
(٥٤) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، للبغوي (ت ٥١٦هـ) : ١٨٤/٣ .
(٥٥) تفسير القرآن العظيم، للسخاوي (ت ٦٤٣هـ) : ٥٣٤/١ .
(٥٦) تفسير الخازن، للخازن (ت ٧٢٥هـ) : ٢٠٥/٣ .
(٥٧) ينظر المصدر نفسه : ٢٠٥/٣ .
(٥٨) أحكام القرآن، لابن العربي (ت ٥٤٣هـ) : ٢٥٩/٣ .
(٥٩) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (ت ٨٨٥هـ) : ٢٠/٥ .

(٦٠) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، للإيجي (ت ٩٠٥هـ) : ٥٠٩/٢ .
(٦١) ينظر تفسير الثعالبي الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي (ت ٨٧٥هـ) : ٥٧/٤ .
(٦٢) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ١٢٨/١٦ .
(٦٣) تفسير البغوي معالم التنزيل، للبغوي (ت ٥١٦هـ) : ١٨٥/٣ .
(٦٤) تفسير ابن كثير، لابن كثير (ت٧٧٤هـ) : ٢٦٦/٥ .
(٦٥) ينظر المصدر نفسه : ٢٦٦/٥ .
(٦٦) تفسير ابن كثير، لابن كثير (ت٧٧٤هـ) : ٢٦٦/٥ .
(٦٧) ينظر تفسير القاسمي محاسن التأويل، للقاسمي (ت ١٣٢٢هـ) : ١٠٤/١١ .
(٦٨) ينظر تفسير القاسمي محاسن التأويل، للقاسمي (ت ١٣٢٢هـ) : ١٠٤/١١ .
(٦٩) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود (ت ٩٥١هـ) : ٢٩/٦ – ٣٠ .
(٧٠) ينظر فتح القدير، للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) : ٥٠٩/٣ .
(٧١) فتح القدير، للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) : ٥٠٩/٣ .
(٧٢) روح المعاني، للألوسي (ت ١٢٧٠هـ) : ٣٦١/١٦ .
(٧٣) ينظر الأساس في التفسير، لسعيد حوى (ت ١٤٠٩هـ) : ٢٢/٤ .
(٧٤) ينظر النكت والعيون، للماوردي (ت ٤٥٠هـ) : ٤٠٩/٣ .
(٧٥) ينظر النكت والعيون، للماوردي (ت ٤٥٠هـ) : ٤٠٩/٣ .
(٧٦) تفسير مقاتل بن سليمان، لمقاتل الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ) : ٣١/٣ .
(٧٧) ينظر النكت والعيون، للماوردي (ت ٤٥٠هـ) : ٤١٠/٣ .
(٧٨) ينظر التبيان في تفسير القرآن، للطوسي (ت ٤٦٠هـ) : ١٥١/٧ .
(٧٩) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي (ت ٥٦٠هـ) : ٣١/٧ .
(٨٠) ينظر المصدر نفسه : ٣٢/٧ .
(٨١) ينظر المصدر نفسه : ٣٢/٧ .
(٨٢) ينظر تأويلات أهل السنة، للماتريدي (ت ٣٣٣هـ) : ٢٩٨/٣ .
(٨٣) ينظر المصدر نفسه : ٢٩٨/٣ .
(٨٤) ينظر التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، للطبراني (ت ٣٦٠هـ) : ٢٥٠/٤ .
(٨٥) ينظر تفسير القاسمي محاسن التأويل، للقاسمي (ت ١٣٢٢هـ) : ١٠٨/١١ .
(٨٦) ينظر تفسير القرآن، للسمعاني (ت ٤٨٩هـ) : ٣٤١/٢ .
(٨٧) ينظر تفسير القرآن وإعرابه وبيانه، للدرة (ت ١٤٢٨هـ) : ٧٠١/٥ .
(٨٨) تفسير القرآن، للسمعاني (ت ٤٨٩هـ) : ٣٤٢/٢ .
(٨٩) ينظر التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ١٥٢/١٦ .
(٩٠) ينظر التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ١٥٣/١٦ .



(٩١) ينظر تفسير القرآن، للسمعاني (ت ٤٨٩هـ) : ٣٤٢/٢ .

(٩٢) ينظر تفسير القرآن، للسمعاني (ت ٤٨٩هـ) : ٣٤٢/٢ .

(٩٣) مقامات الحريري، للحريري البصري (ت ٥١٦هـ) : ٢٢٣، (المقامات الشعرية)، وينظر تفسير القرآن وإعرابه وبيانه، للدرة (ت ١٤٢٨هـ) : ٧٠٤/٥ .

(٩٤) ينظر تفسير المراغي، للمراغي (ت ١٩٥٢م) : ١٣١/١٦ .

(٩٥) ينظر تفسير القرآن، للسمعاني (ت ٤٨٩هـ) : ٣٤٣/٢ .

(٩٦) المصدر نفسه : ٣٤٣/٢ .

(٩٧) ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي (ت٩١١هـ) : ٢٦١/٦ .

(٩٨) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ١٠٦/١٩ .

(٩٩) ينظر المصدر نفسه : ١٠٦/١٩ – ١٠٧ .

(١٠٠) ينظر زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) : ٣٣٥/٣ .

(١٠١) مفاتيح الغيب، للرازي (ت ٦٠٦هـ) : ١٠٥/٢٤ .

(١٠٢) ينظر المصدر نفسه : ١٠٦/٢٤ .

(١٠٣) تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (ت ٦٩١هـ) : ٧٤٦/٢ .

(١٠٤) ينظر التسهيل لعلوم التنزيل، للكلبي (ت ٧٤١هـ) : ١١٥/٢ .

(١٠٥) ينظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) : ٢٤٦/٦– ٢٤٧ .

(١٠٦) ينظر المصدر نفسه : ٢٤٨/٦ .

(١٠٧) في ظلال القرآن، لسيد قطب (ت ١٩٦٦م) : ٢٥٩٢/٥ .

(١٠٨) ينظر المقتطف من عيون التفاسير، للمنصوري (ت ١٣٩٠هـ) : ٥١/٤ – ٥٢ .

(١٠٩) ينظر المصدر نفسه : ٥٢/٤ – ٥٣ .

(١١٠) ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ت ١٣٧٦هـ) : ٥٩٢ .

(١١١) ينظر المصدر نفسه : ٥٩٢ .

(١١٢) ينظر المقتطف من عيون التفاسير، للمنصوري (ت ١٣٩٠هـ) : ٥٤/٤ – ٥٥ .

(١١٣) ينظر التسهيل لعلوم التنزيل، للكلبي (ت ٧٤١هـ) : ١١٧/٢ .

(١١٤) ينظر مفاتيح الغيب، للرازي (ت ٦٠٦هـ) : ١١٧/٢٤ .

(١١٥) ينظر المصدر نفسه : ١١٧/٢٤ .

(١١٦) ينظر المقتطف من عيون التفاسير، للمنصوري (ت ١٣٩٠هـ) : ٥٦/٤ – ٥٧ .

(١١٧) مفاتيح الغيب، للرازي (ت ٦٠٦هـ) : ١١٨/٢٤ .

(١١٨) جامع البيان، للطبري (ت ٣١٠هـ) : ٣١/٦ .

(١١٩) المصدر نفسه : ٣١/٦، (١٤٩٦٦) .



(١٢٠) المصدر نفسه : ٣١/٦، (١٤٩٦٧) .
(١٢١) المصدر نفسه : ٣٢/٦، (١٤٩٦٨) .
(١٢٢) المصدر نفسه : ٣٢/٦، (١٤٩٦٩) .
(١٢٣) المصدر نفسه : ٣٢/٦، (١٤٩٧٠) .
(١٢٤) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) : ١٥٣٧/٥، (٨٨١٥) .
(١٢٥) المصدر نفسه : ١٥٣٧/٥، (٨٨١٦) .
(١٢٦) المصدر نفسه : ١٥٣٨/٥، (٨٨١٨) .
(١٢٧) المصدر نفسه : ٢٤٢٨/٧، (١٣٤٧٩) .
(١٢٨) تفسير ابن كثير، لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : ٤٢٤/٣ .
(١٢٩) المصدر نفسه : ٤٢٤/٣ .
(١٣٠) تفسير ابن كثير، لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : ٢٧١/٥ .
(١٣١) المصدر نفسه : ٢٧٠/٥ .
(١٣٢) تفسير ابن كثير، لابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد أنس مصطفى الخن : ٢٧١/٥ .
(١٣٣) المصدر نفسه : ٢٧١/٥، (الهامش) .
(١٣٤) المصدر نفسه : ١٣٥/٦ .
(١٣٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين : ٧٢/٤ .
(١٣٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين : ٧٢/٤، (الهامش) .
(١٣٧) التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت ٣٦٠هـ) : ١٨١/٣ .
(١٣٨) ينظر المصدر نفسه : ١٨١/٣، الهامش وعزاه إلى الطبري برقم (١١٦١٥) ولم نجده .
(١٣٩) المصدر نفسه : ٤٩٢/٤ .
(١٤٠) تفسير البغوي معالم التنزيل، للبغوي (ت ٥١٦هـ) : ١٥٨/٢ .
(١٤١) تفسير القرآن، للسمعاني (ت ٤٨٩هـ) : ٣٤٣/٢ .
(١٤٢) تفسير الكشاف، للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : ١٣٦/٢ .
(١٤٣) الأعراف وطه والشعراء التي حكت توعد فرعون للسحرة لما آمنوا وقد مرت سابقاً في المباحث الثلاثة .
(١٤٤) المحرر الوجيز، لابن عطية (ت ٥٤٦هـ) : ٤٤٠/٢ و : ٥٣/٤ .
(١٤٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ت ٦٧١هـ) : ٢٩٩/٩ .
(١٤٦) المصدر نفسه : ١٠٣/١٤ .
(١٤٧) تفسير النسفي، للنسفي (ت ٧١٠هـ) : ٥٩٥/١ .

(١٤٨) ينظر البحر المحيط، للأندلسي (ت ٧٤٥هـ) : ٣٦٥/٤ .

(١٤٩) تفسير الخازن، للخازن (ت ٧٢٥هـ) : ٢٣٧/٢ .

(١٥٠) ينظر المصدر نفسه : ٢٣٧/٢ .

(١٥١) ينظر تفسير النسفي، للنسفي (ت ٧١٠هـ) : ٥٩٥/١ .

(١٥٢) المصدر نفسه : ٥٦٣/٢ .

(١٥٣) مفاتيح الغيب، للرازي (ت ٦٠٦هـ) : ١٧٠/١٤ .

(١٥٤) ينظر المصدر نفسه : ١٧٠/١٤ .

(١٥٥) ينظر المصدر نفسه : ١٧٠/١٤ .

(١٥٦) ينظر مفاتيح الغيب، للرازي (ت ٦٠٦هـ) : ١٧٠/١٤ .

(١٥٧) ينظر جواهر الأفكار ومعادن الأسرار، للعلامة عبد القادر بن أحمد بدران (ت ١٣٤٦هـ) : ١٨٠، نقلاً من ابن عساكر : ٣٨٩/٣، من مقدمة صحيح مسلم : ١٣/١، في باب النهي عن الرواية عن الضعفاء .

(١٥٨) ينظر جواهر الأفكار ومعادن الأسرار، للعلامة عبد القادر بن أحمد بدران (ت ١٣٤٦هـ) : ١٧٩ .

(١٥٩) ينظر مفاتيح الغيب، للرازي (ت ٦٠٦هـ) : ١٧٠/١٤ .

(١٦٠) ينظر المصدر نفسه : ٧٦/٢٢ .

(١٦١) البحر المحيط، للأندلسي (ت ٧٤٥هـ) : ٣٦٥/٤ .

(١٦٢) ينظر المصدر نفسه : ٣٦٥/٤ .

(١٦٣) المصدر نفسه : ٣٦٦/٤ .

(١٦٤) نظم الدرر، للبقاعي (ت٨٨٥هـ) : ٨٦/٣ .

(١٦٥) البحر المحيط، للأندلسي (ت ٧٤٥هـ) : ٤٦٢/٧ .

(١٦٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) : ٣٥٩/٤ .

(١٦٧) ينظر المصدر نفسه : ٣٥٩/٤ .

(١٦٨) روح المعاني، للألوسي (ت ١٢٧٠هـ) : ٣٩٢/١٦ .

(١٦٩) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ت ٦٧١هـ) : ٣٤٦/١٨ .

(١٧٠) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ٥٤/٢٠ .

(١٧١) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ٢٤٢/٨ .

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

المصادر والمراجع

وهي بعد القرآن الكريم .

١. أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (٤٦٨هـ – ٥٤٣هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الثالثة (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٢. الأساس في التفسير، لسعيد حوى (ت ١٤٠٩هـ)، السابعة (١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م)، دار السلام، الإسكندرية، مصر .

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، خرج آياته وأحاديثه محمد عبد العزيز الخالدي، الثالثة (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٩١هـ)، تحقيق محمود عبد القادر الارناؤوط، الأولى (٢٠٠١م)، دار صادر، بيروت، لبنان .

٥. تأويلات أهل السنة، لأبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق فاطمة يوسف الخيمي، الأولى (١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م)، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان .

٦. التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥هـ – ٤٦٠هـ)، الأولى (١٤٣١هـ – ٢٠١٠م)، دار الأميرة، بيروت، لبنان .

٧. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، لسماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٣م)، الأولى (١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان .

٨. التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق محمد سالم هاشم، الثانية (١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٩. تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ)، تحقيق عبد الله محمود شحاته، الأولى (١٤٢٣ هـ)، دار إحياء التراث، بيروت .

١٠. التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٢٦٠هـ – ٣٦٠هـ)، تحقيق هشام بن عبد الكريم البدراني الموصلي، الأولى (٢٠٠٨م)، دار الكتاب الثقافي، الأردن، إربد .

١١. تفسير القرآن العظيم، لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد الطيب، الثانية (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م)، مكتبة نزار مصطفى الباز .



١٢. تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق د. موسى علي موسى مسعود، ود. أشرف محمد عبد الله القصاص، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، دار النشر للجامعات، القاهرة، دار ابن حزم .

١٣. تفسير ابن كثير، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد أنس مصطفى الخن، الأولى (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، دار الرسالة العالمية، دمشق، الحجاز .

١٤. تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، الأولى (١٤٣١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية .

١٥. تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت٩٥١هـ)، الأولى (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت .

١٦. تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٦هـ)، الثانية (٢٠١٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

١٧. تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق لجنة من العلماء منهم الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي والدكتور أحمد النجولي الجمل، الثالثة (٢٠١٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

١٨. تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (٧٨٦هـ - ٨٧٥هـ)، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

١٩. تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت١٣٢٢هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الأولى (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٢٠. تفسير القرآن، للإمام أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر بن إبراهيم ، الثانية (١٤٢٢هـ - ٢٠١١م)، دار الوطن، مطابع الفسطاط .

٢١. تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ-١٩٥٢م)، (بدون طبعة وسنة طبع)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

العدد ٥٢

١٢ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م





٢٢. تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، الثانية (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م)، دار ابن كثير، بيروت .

٢٣. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥هـ)، ضبط وتصحيح عبد السلام محمد شاهين، الثانية (٢٠١٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٢٤. تفسير القرآن وإعرابه وبيانه، للشيخ محمد علي طه الدرة (ت ١٤٢٨هـ)، الأولى (١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت .

٢٥. تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، للإمام محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (ت١٣٥٤هـ)،(ت ١٩٣٥م)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، الثالثة (٢٠١١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٢٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بدون سنة الطبع)، دار ابن الجوزي، القاهرة .

٢٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الأولى (١٤٢٢هـ)، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) .

٢٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، اعتنى بتصحيحه مكتب التحقيق والإعداد العلمي في دار الإعلام ، الأولى (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م) دار الإعلام، الأردن، عمان، ودار ابن حزم، بيروت، لبنان .

٢٩. جامع البيان في تفسير القرآن، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي (ت ٩٠٥هـ)، ومعه حاشية محمد بن عبد الله الغزنوي (ت ١٢٩٦هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، الأولى (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٣٠. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأولى (١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م)، دار الرسالة العالمية، دمشق .





٣١. جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار، للعلامة الشيخ عبد القادر بن أحمد بدران (ت ١٣٤٦هـ)، تحقيق زهير الشاويش، الأولى (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م)، المكتب الإسلامي بيروت، دمشق، عمان .

٣٢. حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، للعلامة الفقيه أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي المصري المالكي (ت١٢٤١هـ)، الأولى (١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

٣٣. حاشية الغزنوي، لمحمد بن عبد الله (ت١٢٩٦هـ) على جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي (ت٩٠٥هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، الأولى (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة .

٣٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي البغدادي (١٢١٧هـ – ١٢٧٠هـ)، تحقيق طلاب الدراسات العليا، كلية الإمام الأعظم، الأولى (١٤٣١هـ – ٢٠١٠م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .

٣٥. زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بدون طبعة (١٤٣١هـ – ٢٠١٠م)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .

٣٦. السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، الأولى (١٤٢١هـ – ٢٠٠١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت .

٣٧. صحيح مسلم بشرح الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ)، المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، حققه واعتنى به موفق مرعي، الأولى (١٤٣١هـ – ٢٠١٠م)، دار الفيحاء، ودار المنهل ناشرون، دمشق .

٣٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الثالثة (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م)، دار الفيحاء، دمشق، ودار السلام، الرياض.

٣٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، الثالثة (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م)، دار الوفاء، المنصورة، ودار ابن حزم، بيروت .

٤٠. في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م)، الرابعة والثلاثون (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م)، دار الشروق، القاهرة، بيروت .

العدد ٥٢

١٢ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م



٤١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمرو بن محمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين، الخامسة (٢٠٠٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٤٢. مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٦٠هـ)، تحقيق لجنة من العلماء، الأولى (٢٠٠٥م)، دار ومكتبة الهلال، بيروت .

٤٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الثانية (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٤٤. مختصر تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل)، للإمام أبي محمد الحسن بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٦هـ)، اختصار وتعليق الدكتور عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، الثانية (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت .

٤٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٤٦. المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، الثانية (بدون تاريخ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة .

٤٧. معارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن حبنكة الميداني (ت ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت .

٤٨. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الشافعي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، إعداد إبراهيم شمس الدين، أحمد شمس الدين، الثالثة (٢٠٠٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٤٩. المقتطف من عيون التفاسير، للعلامة مصطفى الخيري المنصوري (ت ١٣٩٠هـ)، تحقيق محمد علي الصابوني، الأولى (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، لبنان .

٥٠. مقامات الحريري، لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري (ت ٥١٦هـ)، (بدون رقم الطبعة)(١٨٧٣م)، مطبعة المعارف، بيروت .

٥١. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، للعلامة عبد الكريم محمد المدرس (ت ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٤م)، عني بنشره محمد علي القره داغي، الثانية (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، دار الحرية للطباعة، بغداد .



٥٢. الميزان في تفسير القرآن، للإمام محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، الأولى (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، دار الأميرة، بيروت، لبنان .
٥٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، الثالثة (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
٥٤. النكت والعيون تفسير الماوردي، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (٣٦٤هـ - ٤٥٠هـ)، تحقيق عبد المقصود بن عبد الرحيم، الثانية (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان
٥٥. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الأولى (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت .

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م



ABSTRACT

From the search for the truth to know the reader of the Qur'an to know about the fate of magicians whom were threatened by Pharaoh when they declared their faith purely for the God's grace; the lord of world and whole people; as they saw Moses stick turned into snake so clearly. They believe in God; the Lord of Moses and Aaron. Then the Pharaoh threat to shared them and curing to the shafts of palm trees and their saying " please God take our souls as Muslims". Did Pharaoh achieve his vows?? I have studied this aspect as what appears in the horizon of Qur'an that no one had been asking protection from God at times of disasters but God will help him sooner. After deep and thorough investigation I think God Has helped the magicians eventually from Pharaoh vows. They have turned from being magicians into immortals. And at the end, thanks to God, the Lord of the worlds .

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

